قانون الطائفة اليهودية
يحكم سيطرته على نيويورك

هل اليهود منظمون؟ وهل يسعون لتحقيق برنامج مؤيد للسامية من ناحية ومعاد للأغيار من ناحية أخرى؟ وكيف يمكن أن تنجح جماعة قليلة العدد فى إحراز تأثير ضخم على أكثرية العالم؟

هذه أسئلة تثور ويمكن الإجابة عليها، إن التماسك والتضامن بين اليهود وتشعب منظماتهم والهدف الوحيد الذى يضعونه نصب أعينهم، هذه كلها موضوعات تحمل الكثير من الآراء والأقوال، لكن القليل جداً من البيانات الصريحة الرسمية والجديرة بالاعتماد والقبول، لذلك قد يكون من المفيد دراسة واحدة أو اثنتين من المنظمات اليهودية المهمة فى الولايات المتحدة لإلقاء الأضواء.

هناك محافل واتحادات وجمعيات يهودية أسماؤها معروفة جداً لعموم الناس، وتبدو مثل نظائر أو نسخ مطابقة لمثيلاتها بين الأوساط غير اليهودية فى الشعب الأمريكى. لكن تلك الجماعات والاتحادات ليست ما سنركز عليه الانتباه، فوراؤها وبينها الجماعات المركزية أو الحكومة الداخلية التى تسن القوانين وتكون قراراتها التعبير الرسمى عن الأغراض والأهداف اليهودية.

هناك منظمتان يلاحظ على كل منهما محاولات كتمان ما يتعلق بقوتها ونفوذها، وهما: كهيلا ـ Kehilla فى نيوريوك واللجنة اليهودية الأمريكية.

لو أُجرى تصويت فى نيويورك اليوم فإن من المشكوك فيه أن تعرف إلى نسبة ١٪ من السكان غير اليهود منظمة كهيلا اليهودية فى نيويورك، على الرغم من أن هذه الطائفة هى أهم عنصر فعال فى الحياة السياسية فى نيويورك اليوم، وقد نجحت فى إثبات وجودها لتشكيل وإعادة تشكيل وصياغة حياة نيويورك. وعندما يأتى ذكر

المنظمة عبر وسائل الاعلام يكون بشكل غامض ومبهم تمامًا، ويكون الانطباع - عندما يكون هناك أى انطباع على الاطلاق - أنها منظمة يهودية، اجتماعية مثل جميع بقية المنظمات.

إن تنظيم كهيلا نيويورك مهم للأمريكيين فى كل مكان بسبب حقيقتين: فهو لا يقدم فقط مثالاً متكاملاً وحقيقيًا لحكومة داخل الحكومة فى وسط أكبر المدن الأمريكية، بل يمنح سلطات شرعية ويسن تشريعات من خلال لجنته التنفيذية فى الحى السابع التابعة للجنة الأمريكية اليهودية التى تتم من خلالها عمليات البروباجندا لتأييد السامية ومعاداة الأغيار، والإعداد لعمليات الضغط اليهودى ضد أفكار أمريكية معينة. بمعنى أن الحكومة اليهودية الداخلية فى نيويورك تشكل الجزء الأساسى من الحكومة اليهودية الداخلية فى الولايات المتحدة الأمريكية.

بدأ كل من التنظيمين نشاطه فى وقت واحد، وتقول سجلات تنظيم كهيلا إن السبب العاجل لبداية التنظيم كان القيام بعمليات اعتراض واحتجاج ضد الجنرال بينجهام مفوض الشرطة فى نيويورك آنذاك، الذى أعلن فى تصريح رسمى أن ٥٠٪ من الجرائم فى المدينة يرتكبها يهود. وكان هناك تحقيق حكومى فى عملية «تهريب الرقيق الأبيض» كانت نتيجته توجيهًا مباشراً للرأى العام نحو قنوات معينة لا تجامل اليهود، وبدأت الإجراءات الدفاعية. لم تكن هناك نية للجوء للفضائح القديمة ما لم تكن هناك ضرورة لذلك، ويكفى القول هنا إن الجنرال بينجهام قد اختفى من الحياة العامة بعد فترة وجيزة للغاية، واضطرت مجلة وطنية ذات نفوذ قوى لاغلاق أبوابها، وكانت تعتزم نشر سلسلة من المقالات تطالب بنشر النتائج الحقيقية التى خرجت بها اللجنة الحكومية التى باشرت التحقيق فى قضية تهريب الرقيق الأبيض، وذلك بعد صدور المقال الأول. كان ذلك فى ١٩٠٨.

إن كلمة كهيلا Kahillah لها نفس معنى كلمة كهال Kahal التى تعنى كذلك «المجتمع» أو «التجمع» أو الحكومة، وهى تمثل الشكل اليهودى لحكومة الشتات. بمعنى أنه ما دام القدر قد حكم على اليهود بالتشتت فى كل أنحاء الأرض فقد نظموا حكومات خاصة بهم أينما كانوا تمارس أعمالها ووظائفها على الرغم من وجود حكومات رسمية. فى الأسر البابلى وفى أوروبا الشرقية اليوم نجد أن الكهال هى السلطة والحماية التى يتطلع إليها كل يهودى مؤمن، وكان أول تأسيس لها خلال

مؤتمر السلام فى بولندا ورومانيا، ثم كونت محاكمها فى مدينة نيويورك، وتسن الكهال القوانين والتشريعات وتحكم فى القضايا الخاصة بالطلاق والقضايا الشرعية لليهود بعيدًا عن المحاكم الأمريكية. وطبعًا يفضل اليهود العدل اليهودى على عدل المحاكم الأمريكية باتفاق ضمنى فيما بينهم، تمامًا مثلما تفترض المواطنة فى الولايات المتحدة وجود اتفاق على أن يحكم المواطنون مؤسسات مخصصة لذلك.

ويعد تنظيم كهيلا نيويورك أكبر الروابط اليهودية فى العالم وأكثرها نفوذًا وسيطرة، وقد انتقل قلب النفوذ اليهودى فى العالم إلى مدينة نيويورك وهذا هو السبب فى الهجرة الضخمة لليهود إلى نيويورك من جميع أنحاء العالم، وربما تمثل لهم ما تمثله مكة للمسلمين وما تمثله روما حيث مقر الڤاتيكان للمسيحيين الورعين. وبنفس النسق نجد أن المهاجرين اليهود معترف بهم فى الولايات المتحدة أكثر من الوضع فى فلسطين.

وفى تنظيم كهيلا نيويورك إجابة مثالية على الزعم القائل إن اليهود منقسمون بين أنفسهم ويستحيل أن يعملوا معًا بشكل منسجم، وذلك أحد التقارير المخصصة للاستهلاك بين الچنتيل (غير اليهود).

وكانت لدى مئات الآلاف من الأمريكيين فرصة خلال الأسابيع الأخيرة؛ ليروا ويسمعوا بأنفسهم أنه عندما يبرز للعيان غرض معاد للأغيار، يقوم اليهود من كل الفئات باطلاق نفس التهديد والتباهى. إنهم إما سوف «ينتقمون» من شخص ما، أو «انتقموا» فعلاً من شخص ما.

حاول كاتب يهودى حديث أن يسخر من فكرة أعضاء نقابات عمال أشغال الإبرة فى نيويورك الذين لا يوجد أى قاسم مشترك بينهم وبين رؤساء العمل، وقام بمحاولته واثقًا من أن الجمهور لا يعرف إلا القليل أو لا يعرف شيئًا عن تنظيم كهيلا نيويورك. لكن الجمهور يمكنه أن يجد كل الاتجاهات والجماعات وكل المصالح فى ذلك التنظيم، حيث يلتقون باعتبارهم يهودًا. إذ يلتقى الرأسمالى والبلشفى، والحاخام وزعيم الاتحاد العمالى، والمتظاهرون وأصحاب العمل الذين توجه المظاهرات ضدهم، وكل تلك التشكيلة المتنوعة تنضوى تحت لواء يهودا. وإذا ما تعرض رأسمالى محافظ يهودى لهجوم فإن شيوعيًا يهوديًا سوف يهب للدفاع عنه.

ويبدو فى بعض الأحيان الأمر كما لو كانوا يحبون بعضهم أقل، لكنهم يكرهون الأغيار أكثر، وتلك هى الرابطة التى يشتركون جميعًا فيها.

إن تنظيم كهيلا نيويورك تحالف عدوانى هجومى أكثر منه دفاعى ضد «الأغيار»، والغالبية العظمى من أعضاء التنظيم شخصيات راديكالية متطرفة، من أولئك المئات من الآلاف الهائجين الذين نظموا وأسسوا بعناية حكومتهم فى الحى الشرقى التى ستستولى على الإمبراطورية الروسية، بل وتختار فى الحى اليهودى فى نيويورك، اليهودى الذى سيخلف القيصر. ورغم تلك الصفات التى تسم أعضاء هذا التنظيم فإن من يقوده ويديره يهود تلمع أسماؤهم عالية فى الحكومة والهيئات القضائية والقانونية والمصارف والبنوك.

إن المشهد الذى يقدمه تنظيم كهيلا نيويورك غريب ورائع: أناس ينحدرون من أصل عرقى واحد يؤمنون بحاضرهم ومستقبلهم، ويتجاهلون الفروق الواضحة ليمتزجوا فى السر فى منظمة قوية من أجل إحراز تقدم مادى ودينى لجنسهم وإقصاء الآخرين جميعًا.

ورسم تنظيم كهيلا نيويورك خريطة لمدينة نيويورك مثلما رسمت اللجنة الأمريكية اليهودية خريطة الولايات المتحدة، وتنقسم نيويورك إلى ١٨ حيًا تابعًا للتنظيم تشمل ١٠٠ من الأحياء المجاورة التابعة أيضًا وفقًا لتعداد السكان. وتقوم الهيئات المسئولة عن التنظيم بكل شئون الأعضاء طبقًا للسياسة والقوانين التى تسنها الهيئة الحاكمة المركزية.

عمليًا، كل يهودى فى نيويورك ينتمى إلى جماعة أو جمعية سرية أو رابطة أو اتحاد أو لجان اتحادية، وتتشابك الأهداف وتمتزج الوسائل لتكوين كل مراحل الحياة النيويوركية.

وفى اجتماع خلال المراحل الأولى لإنشاء التنظيم كان هناك تعبير عن بعض العواطف والمشاعر الجديرة بالاعتبار، ولقد أعلن يهودا إل ماجنس حاخام معبد إيمانويل وقتذاك ورئيس الاجتماع قيام التنظيم.

وقال: «إن منظمة مركزية مثل كهيلا نيويورك أمر ضرورى لإنشاء رأى عام

يهودى»، ولقد قوبل الخاخام أشر بعاصفة من التصفيق عندما قال: «إن مصالح الأمريكيين شىء ومصالح اليهود شىء آخر».

وكانت الوفود الموجودة فى الاجتماع المشار إليه تمثل ٢٢٢ جمعية يهودية: ٧٤ جمعية لشئون المعابد، ١٨ جمعية خيرية، ٤٢ جمعية تعاونية، ٤٠ محفلاً، ١٢ جمعية تعليمية، ٩ كوميونات فيدرالية، ٩ جمعيات أدبية وموسيقية، ٩ جمعيات صهيونية، و٩ جمعيات دينية.

وفى اجتماع آخر بعد أكثر من عام كان عدد المنظمات الواقعة تحت سلطان تنظيم كهيلا نيويورك ٦٨٨ منظمة فرعية، وكانت تشمل ٢٣٨ منظمة تأسيسية مخولة سلطة وضع دستور سياسى أو تعديله، و١٣٣ تنظيمًا لتجمع الخاخامات، و٥٨ تنظيمًا لشئون المعابد، و٤٤ جمعية تعليمية وخيرية، و٣ اتحادات تتكون من ٤٥٠ جمعية. ويصل عدد التنظيمات المندمجة الآن إلى أكثر من ألف تنظيم.

عرض تنظيم كهيلا نيويورك خريطة لمدينة نيويورك ممثلاً فيها كل الكثافات المتنوعة للسكان اليهود. ولكى تفهم قوة ونفوذ هذا التنظيم لابد أن تأخذ فى الاعتبار عدد السكان اليهود فى نيويورك. ومنذ ثلاثة أعوام طبقًا للأرقام اليهودية (التى لا يوجد غيرها) فإن عدد السكان اليهود فى نيويورك مليون ونصف مليون نسمة. وزاد هذا العدد كثيرًا منذ ذلك الحين، ولا تستطيع حتى حكومة الولايات المتحدة معرفة مقدار الزيادة.

وفيما بين ١٩١٧ و١٩١٨ كان عدد السكان المقيمين فى الأقسام الإدارية الخمسة لمدينة نيويورك يقدر ـ طبقًا للاحصائيات اليهودية مرة أخرى ـ كما يلى: ٦٩٦٠٠٠ فى مانهاتن، ٥٦٨٠٠٠ فى بروكلين، ٢١١٠٠٠ فى برونكس، ٢٣٠٠٠ فى كوينز و٥٠٠٠ فى ريتشموند، أى ما مجموعه ١٥٠٣٠٠٠ نسمة.

وتكوّن الأحياء الإدارية للتنظيم أجزاء مميزة ومعزولة عن بقية أنحاء المدينة تصل إلى ١٨ جزءًا، تؤلف ١٠٠ من الأحياء المجاورة ومناطق الجيتو الصغيرة.

وكان متوسط الكثافة للسكان فى نيويورك من اليهود وغير اليهود فى ١٩١٥ نحو ١٦٠٠٠ للميل المربع، وكان يعيش أكثر من ثلث اليهود أى نحو ٣٨٪ أو ٥٧٠٠٠٠ يهودى فى ١٪ من مساحة مدينة نيويورك. وإذا كان كل عدد السكان فى

نيويورك كثيفًا مثل الأحياء المكتظة باليهود، فإن عدد سكان المدينة من الممكن سوف يصل إلى التعداد العام للسكان فى الولايات المتحدة، أى نحو ٩٥٠٠٠٠٠٠ نسمة.

وتمثل تلك الأرقام الازدحام والاكتظاظ الذى نتج عن تدفق اليهود الروس والپولنديين الذين تغلب عليهم طبائع الجيتو، حيث استقروا فى المدينة ورفضوا بإصرار الانتقال منها مما تسبب فى مشاكل يحتمل ألا يكون لها نظير فى تاريخ الحضارة.

ومع ذلك، فإن مثل تلك الحالات هى التى تخرج منها القوة والنفوذ والسيطرة فى منظمة كهيلا نيويورك.

وعند إعلان البرنامج الاستفزازى لكهيلا نيويورك الخاص بتحويل نيويورك إلى مدينة يهودية ـ ومن خلالها يحولون الولايات المتحدة إلى دولة يهودية ـ ظهر تهيب بعض يهود نيويورك المحافظين، حيث لم يتوقعوا أن يؤيد الشعب الأمريكى ذلك الأمر، بل سوف يفهمون ما يجرى ويعارضونه، وكان هناك آخرون يشكّون فيما إذا ما كانت نفس السلطة فى المنظمة هى التى سوف تسيطر على الأمر وتستخدم نفوذها لضبط اليهود مثلما حدث فى مناطق الجيتو فى البلد القديم.

وقد كتب أحد المسئولين الرسميين فى كهيلا يقول:

«كان هناك من يشكّون فى النجاح الكامل لهذه المجازفة الجديدة فى التنظيم اليهودى، وعزوا عدم إيمانهم إلى حقيقة أنه لا يمكن تأمين سلطة حكومية، بمعنى أن تنظيم كهيلا نيويورك لايستطيع أن يأمل فى استخدام نفس النفوذ المبنى على الاجبار الحكومى، مثل كهيلا العالم القديم».

هناك الكثير فى الفقرة السابقة مما يشير إلى وضع ومنزلة تنظيم كهيلا فى الحياة اليهودية، إضافة إلى حقيقة أن معظم اليهود البالغين فى مدينة نيويورك عاشوا تحت سيطرة كهيلا فى العالم القديم، وكان نفوذها يقوم على الإجبار، وذلك وضع مثير.

ومع ذلك، لم تكن هناك أى شكوك حول ماذا يمكن عمله مع اليهود. كان الشك كله يتوقف على مقدار مايسمح به الأمريكيون. كان البرنامج الظاهرى المزعوم لمنظمة كهيلا هو تأكيد حقوق اليهود والدفاع عنها. لم يحدث أبدًا أى تدخل فى الحقوق اليهودية فى أمريكا. ذلك تعبير مهذب عن الحملة التى شنت للتدخل فى حقوق غير اليهود.

أما عن كيف تكون ممارسة الأمريكى لحقوقه بحرية، تدخلاً فى حرية اليهودى، فسوف نوضح هذا فى فقرة مقالة لاحقة.

كان المشككون يشعرون أنه عندما بدأ اليهود رفع مطالب مثل حظر الترانيم المسيحية فى المدارس، على اعتبار أن «فيها إهانة لليهود»، ومثل إزالة أشجار عيد الميلاد (الكريسماس) من أقسام الشرطة الموجودة فى الأحياء المجاورة الفقيرة على اعتبار أن «فيها ما يهين اليهود» - مثل إلغاء إجازات عيد الفصح على اعتبار أن «فيها ما يهين اليهود»، ومثل الاعتراض على عبارة «الچتلمان المسيحى» فى كل مكان، لأن «فيها إهانة لليهود»، وشعرت طبقة رجال الأعمال اليهود بأن الأمريكى لا يمكن أن يؤيد هذا الكلام.

لم يتدخل أى أمريكى فى الطقوس الدينية التى يمارسها الآخر، فهل يقبل منعه من ممارسة طقوسه داخل مؤسساته وفى وطنه؟

إلا أن شكوك اليهود وهواجسهم لم يكن لها أى تبرير. إذ لم يحتج الأمريكيون أو يعترضوا. واستمر تنظيم كهيلا فى حملته واستسلم لها السكان الوطنيون. نيويورك مدينة يهودية، من منطقة سيتى هول إلى بووري ومن فيفث آفينيو إلى شارع هيستر، فى المجالس والهيئات التعليمية والصحفية والقضائية نيويورك يهودية. وإذا ما حاولت التلميح إلى أن نيويورك أى شىء آخر وليست يهودية ففى ذلك إهانة كبيرة. إن نيويورك إجابة لأولئك الذين يسألون: «كيف تستطيع أقلية أن تملى شروط الحياة على كل الباقين؟». ادخل مدرسة فى نيويورك وشاهد. ادخل محكمة فى نيويورك وانظر. ادخل صحيفة فى نيويورك وشاهد. قف فى أى مكان فى نيويورك وانظر حولك!

لكن المرء يشعر بعدم الأمان لهذا الاغتصاب للسلطة. فهى ليست ملكًا لأولئك الذين كانوا يمسكون بها، وليس فى ذلك ما يتناسب منطقيًا مع الكثافة العددية أو التفوق فى القدرات أو التميز فى استخدام السلطة. لقد اغتصبوها وبطريقة تجعل أى استياء منها يبدو مثل تعصب عرقى، وذلك هو سبب طول المدة التى ظلت السلطة فى أياديهم.

وذلك هو الأسلوب الوحيد لتفسير خنوع الأمريكيين فى هذا الشأن، وما يفسر الإحساس بعدم الأمان الذى يشعر به اليهود حتى فى المراكز الاجتماعية التى

يتولونها. ويعتبر الأمريكى أبطأ شخص فى العالم تحركه مشاعر التحيز بخصوص الأديان أو الأعراق. وحتى عندما يكون لتصرفاته ما يبررها وتؤخذ دون أى تحيز، فإن هذا يعزز التحفظ البادى حول قضايا مثل المسألة اليهودية، كما يؤدى أيضًا إلى أن يوقع الرجال على احتجاجات مضادة لمعاداة السامية كان المقصود بها فى الواقع أن تكون احتجاجات مناهضة لنشر الحقائق اليهودية.

لكن من أشنع الأخطاء الاعتقاد بأن الأمريكيين قد قبلوا ووافقوا داخل عقولهم على التفوق اليهودى فى أى مجال؛ لأن هذا لم يحدث. واليهود يعلمون أن ذلك لم يحدث. إن الأهمية الحالية لليهود فى الشئون الأمريكية تهدد بأن تصبح مشكوكًا فيها وغير قائمة على أساس وطيد وتواجه قلاقل وعدم استقرار أن يعيش اليهود بيننا ولكن لا يمكن أن يعيشوا فوقنا.

مثل هذه الأمور معروفة لليهود بشكل أفضل مما يعرفه غير اليهود. فاليهودى يعرف حقائق المسألة اليهودية أفضل من أى شخص آخر، ويعرف أحسن من أى چنتيل متى يصيب تصريح ما عين الحقيقة.

كانت لليهود فرصة عظيمة فى تنظيم كهيلا نيويورك. فقد واتتهم فرصة أن يقولوا للعالم «هذا ما يمكن أن يفعله اليهودى فى مدينة ما عندما يمنح الحرية للعمل». فهم يملكون الجهات الحكومية فى المدينة وأقسام الشرطة والمراكز الصحية ومجالس إدارة المدارس والصحف والهيئات القضائية والمالية؛ أى كل عناصر السلطة والنفوذ مجتمعة.

ونيويورك هى الإجابة عن كل الأسئلة، فهى درس واضح فى أعين العالم أجمع يبين ما يستطيع اليهودى عمله وما سوف يعمله عندما يقوى ويصل إلى مقاعد السلطة والحكم، ولا يمكن تصور أنه حتى المتحدث الرسمى بلسان اليهود سوف يدافع عن نيويورك اليهودية.

وخوفًا من أن يتم تجاهل تنظيم كهيلا نيويورك بالنظر إلى تقارير بشأنه لم تعلن بعد، أو خوفًا من تقليل أهمية التنظيم بواسطة الشعور بأنه يمثل فقط العناصر الأكثر راديكالية أو «اليهود المرتدين»، وهو ما يبدو علامة فارقة حديثة لهم ومفضلة، ونلقى فيما يلى نظرة جزئية على القادة.

فى مؤتمر ١٩١٨ كان من بين الحضور چاكوب إتش شيف رجل المصارف،

ولويس مارشال المحامى المرموق ورئيس اللجنة الأمريكية اليهودية الذى يتردد كثيراً على واشنطن، وأوتو إيه روزلاسكى قاضى الجلسات العامة الذى شارك فى أمور عديدة فى صالح كل من اليهود والمسيحيين، وأدولف إس أوكس صاحب صحيفة نيويورك تايمز، وأوتو إتش كان من مؤسسة كان المصرفية، وممثلون من شركة لويب، وبنيامين شليسنجر العائد حديثًا من موسكو بعد عقد مؤتمر مع لينين، وجوزيف شلوسبرج السكرتير العام لاتحاد عمال الملابس فى أمريكا (١٧٧٠٠٠ من الأعضاء)، وماكس بايين الذى كان مؤخراً أحد مستشارى حكام روسيا من البلاشفة، ودافيد بينسكى، وجوزيف باروندیس قائد الجناح العمالى.

وسنجد هنا أصحاب المكانة العالية وأصحاب المكانة المتواضعة، القاضى ماك الذى ترأس مكتب التأمينات على مخاطر الحروب فى حكومة الولايات المتحدة، إضافة إلى أحد زعماء المجموعة الحمراء فى الحى الشرقى، والجميع يتقابلون فى تنظيم كهيلا باعتبارهم يهودًا.

أما عن تمثيل تنظيم كهيلا الرسمى فيمكن إضافة أن التنظيم يضم داخل صفوفه ممثلين عن المؤتمر المركزى للحاخامات الأمريكيين والمؤتمر الشرقى للحاخامات الإصلاحيين، وجماعة بناى بريث المستقلة، وجماعة بريث شولوم المستقلة، وجماعة أبناء إسرائيل الأحرار المستقلة، وجماعة بريث أبراهام المستقلة، واتحاد الأمريكيين الصهيونيين الفيدرالى، واليهود الأورثوذوكس، واليهود الإصلاحيين، و«اليهود المرتدين»، واليهود الصهاينة، واليهود المتأمركين، واليهود الأثرياء، واليهود الفقراء، واليمينيين واليساريين، وأدولف أوكس من نيويورك تايمز وچاكوب شيف الذى كان يكتب فى صحيفة أسبوعية بلغة اليديش تدعو للعنف والدمار، وكان يهوديًا يتمتع بإيمان قوى، وأوتو إتش كان من مؤسسة كان المصرفية الذى يعتنق ديانة أخرى، كل هؤلاء جميعًا بكل طبقاتهم مرتبطون برابطة قوية لم يحققها بهذا الشكل الكامل سوى يهودا.

إنهم يرتبطون ويتوحدون بهدف «الدفاع عن حقوق اليهود»، لكن دفاع ضد من؟ إذا لم يكن الأمريكيون يتمتعون بتفكيرهم الليبرالى فإن التصريح بالهدف يمكن أن يكون إهانة. فمن فى هذا البلد الذى يتدخل فى حقوق الآخر؟

ما الحقوق التى يتمتع بها الأمريكيون ولا يتمتع بها اليهود فى أمريكا؟ وضد من تم تنظيم صفوف اليهود، وضد ماذا؟

ما الأساس الذى تبنى عليه صيحات «الاضطهاد»؟ لا يوجد على الإطلاق أى أسس باستثناء وعى اليهود بأن المسار الذى يسعون للسير فيه قد حان وقت وقفه، واليهود يعرفون ذلك دائمًا. إنهم ليسوا فى نفس التيار الذى يسير فيه العالم، وهم يتأثرون بما يكتشفه العالم عما يعرفه يهودا دائمًا.

وقد نقل عن الحاخام إلياس إس سولومون قوله:

«لا يوجد يهودى عاقل خارج أمريكا لا تتوجه أنظاره إلى هذا البلد. إن الحرية التى يتمتع بها اليهود فى أمريكا ليست نتيجة التحرير الذى كان ثمنه الانتحار الوطنى، ولكنها منتج طبيعى للحضارة الأمريكية».

هذا صحيح بالطبع. أين إذن يحتاج اليهود «الحماية»؟ وما هى «الحقوق» التى تم إنشاء تنظيمات مثل كهيلا للدفاع عنها؟

تلك الأسئلة لم يجب عنها المتحدثون الرسميون بلسان اليهود. فليجهزوا قائمة بالحقوق التى يتصورونها، وليحددوا كل حق يرغبون فيه. لم يفعلوا ذلك قط. لماذا؟ لأن الحقوق التى يجرؤون على تحديدها علنًا هى نفسها التى يتمتعون بها بوفرة، ولأن الحقوق التى يتمنونها من قلوبهم لا يمكن الإعلان عنها أمام الرأى العام الأمريكى علنًا.

إن قائمة بحقوق اليهود أو مشروع قانون لها يمكن نشره سوف يقابله الأمريكيون على هذا النحو: «لماذا وأنتم تملكون الحقوق بالفعل؟ ماذا تريدون أكثر من ذلك؟» وذلك هو السؤال القائم فى قلب المشكلة اليهودية، ماذا يريدون أكثر مما يملكون؟

إن أى تغلغل فى أنشطة تنظيم كهيلا أبعد من ذلك يمكن أن يساعد فى الإجابة عن ذلك السؤال.

(ديربورن إندبندنت، عدد ٢٦ فبراير ١٩٢١)

* * *